

جمع واختيار الكاتبة (إليزابيث إفرارد Elizabeth Everard)
ونجد كذلك أن مؤتمر الخبراء المسرحيين التابع لمنظمة التعاون
الثقافي لهيئة الأمم المتحدة يقرر - فيما يقرر - بمجلسه المتقدم
بباريس في يوليو الماضي : (اعتبار المسرح أداة ثقافية رفيعة ...
وإنشاء معهد مسرحي عالمي .. وتأليف جمعية دولية من المسرحيين
العمليين والنظرين للنهوض بالمسرح وكفل أسباب التعاون بين
رجالها في العالم والمحافظه عليه من طغيان السينما ... الخ) .

هذا في الخارج ، أما في مصر والشرق بصفة عامة فأغلب
الظن أن المسرح لا يزال - بالرغم من جهود القاعين على شؤونه -
من أقل الفنون شأنًا بلا سبب واضح سوى جهلنا بحقيقته من
جهة وعدم التفاتنا إلى مكافئة هذا الجهل من جهة أخرى . ومرد
ذلك إلى أننا - فيما يبدو - لم نؤمن بعد هذا الفن الدقيق من
حيث كونه « فنًا » له ذاته وله موضوعاته الخاصة به وله مقوماته
وله فوائده الأدبية والمادية ... بل لعلنا لم ندرك بعد - أو لم نكد
ندرك - ماله من قيم ۱۱

لهذا سأبدأ بشرح موجز لأهم هذه القيم تاركًا لمن يشاء حرية
الناقشة في حدود الفن الذي أرجو له كل نماء وازدهار :

المسرح وقيمه الفنية :

لعلنا لا نقول إذا قلنا إن الفن المسرحي أرفع الفنون الجليلة
وأفضلها . وربما كان من السهل أن ندلل على ذلك بدليل بسيط
معقول وهو أنه إذا كان كل فن من الفنون يؤدي رسالة ما وبجانب
ذلك قد يشبع حاسة ما (الموسيقى تشبع حاسة السمع مثلاً والتصوير
يشبع حاسة البصر ... وهكذا) فإن الفن المسرحي باعتباره شاملاً
لكثير من الفنون يؤدي بالطبع رسالاتها جميعاً أو معظمها
وبجانب ذلك يشبع أغلب ما تشبعه من حواس . ولكننا لا نريد
أن نقف عند هذا التدليل السطحي وإن كان منطقيًا فإن للفن
المسرحي في ذاته ومن ذاته قيمة كبرى مستمدة من أنه ينفرد
دون سائر الفنون بإبراز ما في الحياة من صور إنسانية بطريقة حية
وناطقة إبرازاً « واقعيًا » خالصاً . هذه مسألة هامة ودقيقة جداً
لأنه قد يظن أحياناً أن التصوير الخيالي أروع من التصوير الواقعي ..
وهذه غلطة شائعة . فالخيال إن لم يكن متصلًا بالواقع اتصالاً قوياً
أصبح تخيلاً أقرب إلى الوم وأدعى إلى التضليل ۱ والفن المسرحي
هو أكبر الفنون استئثاراً بالواقع على نحو نموذجي . وهذه ميزته .

فن المسرح

(بحجة الأستاذ الفاضل زكي طليمات)

للأستاذ عبد الفتاح البارودي

توافينا الأنبياء الفنية الخارجية يوماً بعد يوم بدلالات كثيرة
على اهتمام الأمم الراقية في الأعوام الأخيرة بالمسرح اهتماماً يوشك أن
يميد إليه اعتباراته الأدبية ومكانته الفنية الصحيحة مما حدا بكثير
من النقاد إلى تسمية عصرنا الحاضر بعصر (بعث المسرح
(Rebirth of the Theatre) .

فنحن نجد مثلاً أن بعض كبار الممثلين (وفي مقدمتهم
شارلس لوتون) يقررون اعتزال السينما وقصر جهودهم على المسرح ا
ونجد أيضاً أن هيئة فنية لها قيمتها مثل « جمعية المسرحيات ذات
الفصل الواحد » في لندن لا تكتفي بمضاعفة نشاط المسرح الخاص
بها مضاعفة جبارة بل تقرر علاوة على ذلك طبع ونشر أضخم
عدد ممكن من روائع المسرحيات ليتسنى أن لا يحظى بمشاهدتها مثلاً
أن يحظى بقراءتها متى أراد . وفلا صدرت - في فترة قصيرة -
جملة مجموعات من بينها المجموعة المعروفة : « مسرحيات النساء »

ينطق ببراعة قائله الفنان ، وإنى لأعجب كيف اندفع البارودي
إلى تليذه الناشئ هذا الاندفاع الغريب ، فقد نظم فيه من القرائد
كما لو كان خدين شبايه ورفيق صباه ، كأن يقول .

أنا أهواك فطرة ليس فيها من مساعٍ لانتقض والإبرام
جمعتنا الآداب قبل التلاقٍ بنسيم الأرواح لا الأجسام
قبلنا بالود سالم يتسله بجنان القربى ذوو الأرحام
وإذا الحب لم يكن زاد واع كان أرسى قواعدا من شمام
هذا وقد اتصلت المراسلات بين الشاعرين فترة غير قصيرة
كان لها أثرها البين في عظمة الأمير فقد تلقت الدهر بعينيهِ إلى
من يحظى بمساجلة البارودي العظيم ، وتطلع محبو الأدب في
شقي بقاع العزبية ، إلى الشاعر الجديد يحفظون قصائده، ويقتنصون
فرائده ، ويوازنون بين نثره ونظمه فيجدونه أهلاً للحمد والاطراء
وهذا بلا شك غم كبير فاز به الأمير .

(له بية)

محمد رجب البيومي

بالحقائق النافذة ذات الأثر المؤقت استجابة لميول العوام وشفههم
بالمجديد أياً كان إلا أن هذا يعتبر انحرفاً خطيراً على حساب
الفن الصحيح .

واختفى أن يفهم من ذلك أن المسرح فن يحافظ أو رجمي
التفكير وهذا خطأ . لأن الحقائق الكبرى خالدة . فالصراع بين
القديم والجديد مثلاً حقيقة خالدة تراها في مسرحية (الضفادع)
لأرستوفان . في القرن الخامس قبل المسيح كما تراها في المسرحيات
الحديثة دون ملل أو استغراب . وحيرة الإنسان وضعفه حيال
القضاء حقيقة خالدة يصورها أندريه جيد الآن كما كان يصورها
شاعر الإغريق سوفوكليس بلاخلاف في الآب والجمهور والصميم .
وهكذا . . .

وميزته الثانية . أنه لا يعرض الحقائق الكبرى على العقول
كقضايا جدلية فتستهمي على الفهم بل يثير الإحساسات والشاعر
فتصبح هذه الحقائق في متناول مختلف العقليات غالباً . وفضلاً
عن ذلك فإنه يمرضها عرضاً اختيارياً بمعنى أن الناس لا يجبرون
على مشاهدتها ومن هنا يسهل اتصال نفوسهم بها اتصالاً مباشراً
فيفهمونها من حيث يخيل إليهم أنهم « يتسلون بها » .

وميزته الثالثة : الحوار . ومعلوم أنه أروع وأفضل أداة
في توضيح الاتجاهات المختلفة أو المتناقضة في الموضوع الواحد
لأنه يمرض الفكرة ثم يقرنها بأضدادها وأشباهاها كذلك وحينئذ
يتسنى للمشاهدين بالمقارنة أن يتبينوا أوجه الضعف أو القوة فيها .
وكم من أفكار كانت بحكم العرف وغيره عقائد راسخة في الأذهان
ثم تناولها مسرحي ماهر مثل برناردشو فاستطاع أن يبين ما فيها
من سخف يفضل الحوار الذي يواجه العقل باحتمالات تهز رواسبه
وتستيق ما يؤيده البرهان فقط .

وكل هذا لا ينقص من قيمة (التمتع) التي يجب أن يحس بها
المشاهدون . فلا تزال هي الغرض الرئيسي للمسرح . غير أنها
لا تخلو من عنصر « الفكر » وإن لم يمددوا ظاهرياً إلى التفكير
البحثي . إنما يحسون في نفوسهم بالسرور والاتناس لأنهم
— دون شعور ملحوظ — يحللون ما يشاهدونه على قاعدة تفضيل
الأسنى والأجمل والأروع . . . وهذا هو مناط التفكير السليم .

(لبحث بية) . . .
عبد الفتاح البارودي

فهو — لأصانته وقوته — أشد الفنون نفوراً من الشذوذ الخارق
وأصدقها تعبيراً عن الحياة الإنسانية وما يخالجها ويحركها من
عواطف مختلفة بحيث لا يخرج الغواهر المثلة على المسرح عن
الحدود الطبيعية . سلوك إنسانى في عالم إنسانى مأهول يؤثر
في الناس ويتأثر بهم .

ولهذا يشترط في المسرحية الناجحة أن تكون حوادثها
محملة الوقوع وخالفتها طبيعية أى متمشية مع مجرى هذه الحوادث
وبذلك تكون مرآة ناصعة يشاهد الجمهور فيها صورة من حياته
ويلبس العوامل التي كونتها . . . أى يرى « حقيقة على المسرح
رؤية مجسمة ومركزة كما يحس جمال الفن في أبداع مظاهره
وأبهجها وفي هذا كله ما يثير رغبته في تصحيح أوضاعه وتجميلها
والتطلع إلى مثل عليا .

المسرح وقيمته الفكرية :

كاد يصح في أذهان الناس أن المسرح مجرد تمته . وإنه
لكذلك . ولكن ما نوع هذه التمه ؟ أليس للفكر فيها نصيب ؟
والإفباذا نفسر تطور المسرحيات من صراع بين قوتين إلى صراع
بين عاطفتين إلى صراع بين الإنسان وبيئته وخواطره وملكانه ؟
وبماذا نتمل وجود (مسرحيات المشكلات Problematic Plays)
في أدب المدرسة الحديثة التي أنشأها إبن الرويحي وتبعه
برناردشو وسنج وغيرها .

الواقع أن الفكر عامل هام من عوامل المسرح . وتد تصل
أهميته أحياناً إلى حد اعتباره عاملاً أساسياً . لأن المسرح فضلاً
عن كونه وسيلة للتسلية أو الترفيه فهو في نفس الوقت وسيلة
لتحقيق الاتصال بين تفكير مؤلف المسرحية وبين الجمهور .

وكل ما في الأمر أن هذا التفكير يظل دائماً مستخفياً وراء
المناسر الظاهرة الأخرى ولكنه رغم ذلك عنصر ضروري له
ذاتيته الخاصة ويمتاز عن غيره وب التفكير الأخرى بثلاث ميزات :

فميزته الأولى أنه لا يبنى بغير « الحقائق الكبرى » وعلامتها
أن يكون لها أثر مباشر في حياة الإنسان وإحساساته كالوت
والقضاء والقدر والحب ونحو ذلك . وصحيح أن بعض أدباء فرنسا
خاصة وأوروبا عامة أتجهوا — في العصر الحديث — إلى العناية